مجلة دراسات وأبحاث اقتصادية في الطاقات المتجددة
ISSN: 3292-5353/E-ISSN: 2661-7528
المجلد: 08، العدد:01 - السنة: 2021 ، ص.ص: 09 - 29

دينامية المجالات الزراعية بأحواز المدن الكبرى بالمغرب: حالة جماعة السعادة بعمالة مراكش

Dynamics of agricultural areas close to the big cities in Morocco: Case of the commune of Sâada, Marrakech region

محمد بادلة،* جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، المغرب، البريد الالكتروني: badallasbaai@gmail.com

تاريخ الاستلام:. 2020/10/05 **تاريخ القبول:. 2021/01/13**

ملخص: تم العمل في هذه الدراسة على تحليل الدينامية التي تعرفها المجالات الضاحوية لمدينة مراكش، والتركيز على الجماعة الترابية "سعادة"، وتم الاعتماد في هذه الدراسة على تحليل المرئيات الفضائية "لاندسات"لسنوات مختلفة، لدراسة المؤشرات المعتمدة في تحليل دينامية المجال الزراعي، إضافة إلى الدراسة الميدانية لتحديد الميكانيزمات المتحكمة في دينامية المجال الزراعي. خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من النتائج أكدت أن المجال الزراعي عرف دينامية وتغيرات واضحة تمثلت أساسا في الارتفاع المتسارع للمجالات السكنية على حساب المجالات المخصصة للزراعات البورية، وارتفاع المجالات المخصصة للزراعات المسقية على حساب المجالات البورية أو المراعي، كما أن دينامية المجال الزراعي يرتبط بمجموعة من العوامل منها التوسع الحضري لمدينة مراكش، ارتفاع مستوى النمو الديمغرافي للمنطقة، ومستوى جاذبية الاستثمارات الفلاحية بالمنطقة.

الكلمات المفتاحية: المجالات الفلاحية؛ المدن الكبرى؛ جماعة سعادة.

تصنيفات JEL: B55 ; Q11 ; Q24

Abstract: In this study, we tried to make an analysis of the dynamic changes of the vegetation cover in the commune of Sâada. The study was based on the processing and analysis of Landsat satellite images over a several years. The examination of the indicatorsadopted in thisstudy shows the dynamics of agricultural areas in the commune of Sâada. In addition, the fieldstudyalsocontributed to the identification of the mechanisms and factorsthat control the agricultural dynamics in the study area. The resultsobtainedclearly show a decrease in boreal agricultural areas, as a consequence of intense urbanization and an increase of the irrigated agricultural areas. In added, the location close to the city of Marrakech hadbrought attractiveness of agricultural investments.

Keywords : agricultural areas; big cities; the commune of Sâada**.**

JEL classifications codes: B55 ; Q11 ; Q24

* . **المؤلف المراسل**

مقدمة:

التهيئة الريفية بالمغرب، كانت وتعتبر قضية من اختصاص الدولة بامتياز، سواء تعلق الأمر بالمشاريع الكبرى أو بتجهيزات القرب، وتعتبر السياسة العمومية للدولة، إحدى المحركات الأساسية لكل التحولات التي شهدتها الأرياف المغربية، عبر تدخلات إرادية تهم إنجاز عدة برامج تنموية، مثل مخطط المغرب الأخضر وتجهيز القرى بشبكتي الماء الصالح للشرب والكهرباء، ومحاولة فك العزلة عن مجموعة من الدواوير؛ فضلا عن برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (بادلة، 2018، ص.31)، وقد ساهمت هذه البرامج والمشاريع، بترقية عدد من المراكز القروية إلى مصاف البلديات، لكي تساهم في هيكلة المجال القروي وتقوية تنافسيته الترابية، لكن هذه التدخلات لم تتم بطريقة متكافئة، مما أدى إلى خلق تباينات واختلالات واضحة بين الجهات (الأكحل وآخرون 2016. ص. 63).

تعتبر المجالات الريفية التي تتموقع بأحواز المدن الكبرى من أكثر المجالات التي تعرف تغيرا وتطورا سريعا، نتيجة التأثير الكبير لهذه المدن على هذه المجالات التي تشكل ظهيرا لها، وذلك من خلال المساهمة الفعالة في خلق دينامية متسارعة على مستويات متعددة (اقتصادية اجتماعية بيئية..)، وفي هذا السياق تعتبر جماعة "السعادة" بإقليم مراكش من بين المجالات الريفية التي عرفت دينامية واضحة على مستويات متعددة، منها ماهو اجتماعي واقتصادي وبيئي، نتيجة تأثرها الكبير بمدينة مراكش، وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن العديد من العوامل ساهمت إلى جانب مدينة مراكش في خلق دينامية واضحة على مستوى الاستغلال الزراعي، والذي كانت له مجموعة من النتائج الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بمجال الدراسة.

أ- الإشكالية:

من أجل تسليط الضوء على كافة أطراف المعادلة التي تربط تغيرات وديناميةالمجالات الزراعية بجماعة السعادة، وكشف حيثيات الترابط الذي يميز مكونات دينامية المجال الزراعي بالمنطقة، لا بد من وضع الموضوع في سياقه العام وربطه أساسا بالتحولات والدينامية التي عرفتها مدينة مراكش، باعتبارها المدينة الأكثر تأثيرا على مجال الدراسة، وفي هذا السياق تبرز الإشكالية والتي تتمحور أساسا حول التساؤل التالي:

- **ما مظاهر الدينامية التي تعرفها المجالات الزراعية بجماعة سعادة؟**
- **وما الآليات والميكانيزمات التي تتحكم فيها؟**

ب- الفرضيات:

باعتبار الفرضيات كإجابة مؤقتة عن الاشكالية المطروحة،و استنادا على مجموعة من الأسس في طليعتها المنطق، كان لزاما علينا صياغة فرضيات منطقية تشكل إجابات مؤقتة وقابلة للاختبار من خلال هذا البحث، واستنادا على ما سبق فقد صغنا الفرضيات التالية:

- عرفت المجالات الزراعية بجماعة سعادة بعاملة مراكش دينامية واضحة تمتلث أساسا في تراجع المجال الزراعي في مجموعة من المناطق نتيجة التوسع الحضري لمدينة مراكش والمراكز السكنية المجاورة.

- ساهمت مجموعة من الآليات في التحكم في دينامية المجالات الزراعية بعمالة سعادة منها الضغط السكاني الذي تعرفه مدينة مراكش وارتفاع الطلب على العقار السكني وهو ما ساهم في تحويل نسبة مهمة من المجالات الزراعية إلى مجالات سكنية.

- ساهم عامل الجفاف في تراجع المجالات الزراعية بجماعة سعادة خاص وأن جماعة سعادة تتسم بارتفاع مستوى تكرار وتوالي فترات الجفاف وهو ما سيكون له انعكاس واضح في دينامية المجالات الزراعية.

ب- أهداف الدراسة:

نستهدف من خلال هذه الدراسة العمل على تحليل الدينامية التي أصبحت تتسم بها المجالات الزراعية بجماعة سعادة والوقوف على الآليات الحقيقية والميكانيزمات الأساسية المتحكمة في دينامية المجالات الزراعية بضواحي المدن الكبرى، والتي تعرف توسع عمراني كبير وضغط سكاني متزايد، واستنادا لذلك العمل على بلورة آليات واقتراحات تروم بالأساس العمل على حماية المجالات الزراعية والتخفيف من الانعكاسات السلبية للتوسع الحضري الكبير للمدن الكبرى.

د-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الوقوف على مكامن الخلل في التدبير الترابي والتخطيط العمراني للمدن الكبرى من جهة والتدبير المجالي والتخطيط الاستراتيجي للمجالات الزراعية بضواحي المدن الكبرى من جهة ثانية، وبذلك العمل على بلورة استراتيجيات وتصورات تقوم بالأساس على استدامة المجالات الزراعية والتخفيف من انعكاسات التوسع الحضري عليها، خاصة وأن مجال الدراسة تحت قيد مجموعة من الإشكاليات الناتجة بالأساس عن ضعف التخطيط والتدبير واغفال انعكاسات التوسع الحضري الكبير الذي تعرفه مدينة مراكش.

هـ- منهجية الدراسة:

لمعالجة هذا الموضوع، إعتمدنا في البداية على الدراسات العلمية والأكاديمية الوطنية والأجنبية التي تناولت موضوع دينامية المجالات الريفية الضاحوية بصفة مباشرة أو غير مباشرة، بالإضافة إلى الأبحاث التي تناولت مجال الدراسة، كما قمنا بدراسة ميدانية اعتمادا على تقنية الاستمارة يناير 2020، حيث استجوبنا عينة من الفلاحين (حوالي 150 فلاح من أصل 1500)، وهو ما يمثل نسبة 10 ٪ من الفلاحين، موزعة على مستوى الضيعات الفلاحية بجماعة السعادة مع الأخذ بعين الاعتبار الفلاحين الكبار والصغار، ليتم تفريغها عن طريق استعمال برنامج Excel لتسهيل عملية الفرز في شكل: جداول إحصائية، ورسوم بيانية، إضافة إلى توزيع استمارات على الساكنة.

للإجابة على إشكالية الموضوع، تم الاعتماد على مجموعة من مناهج من قبيل المنهج الكمي الوصفي الذي سمح لنا تحليل نتائج الدراسة، إضافة إلى دوره في التعامل مع البيانات الكمية، وتفسيرها بغية استخلاص دلالاتها.

وتستندهذه الدراسة أيضا إلى كل من المنهج التحليلي لتحليل أنماط الغطاء الأرضي والتغيرات التي طرأت على الغطاء النباتي بمجال الدراسة وكذا تحديد دور العوامل الطبيعية والبشرية في هذه التطورات وتحليل أثرها على المجال الزراعيخلال الفترة 1986-2018، ومنه فالضرورة تفرض كشف هذه الدينامية عبر الزمن من خلال تبني منهج المقارنة للكشف عن التغيرات في أنماط الأراضي واستعمالاتها.

تم الاعتمادفي دراسة دينامية المجال الزراعي بمجال الدراسة على تحليل ومعالجة المرئيات الفضائية وهو ما سنحاول ابرازه من خلال الشكل التالي:

الشكل رقم 1: مخطط منهجية تحليل ومعالجة المرئيات الفضائية

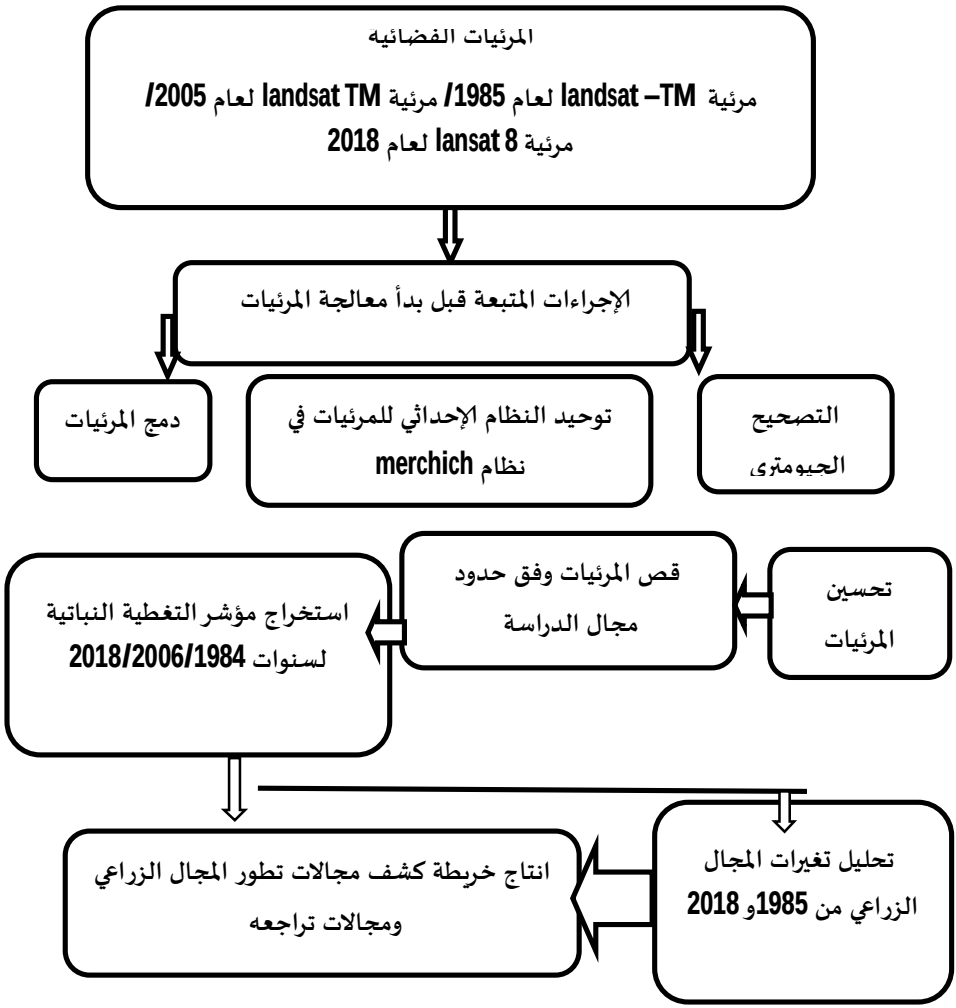

المصدر: من إعداد الباحث

أولا- التأصيل النظري للدراسة:

1- التوسع العمراني للمدن الكبرى بالمغرب و اشكالية استهلاك المجال:

يعتبر التوسع الحضري من بين أهم الظواهر المستهلكة للمجال، خصوصا في حالته الأفقية، إذ غالبا ما يجعل الجهات المسؤولة عن تدبير المجال الحضري في أزمة حقيقية، حيث يصعب عليها الحفاظ على التوازن بين البنايات المختلفة والمساحات الخضراء، وكذلك ضمان التهوية و الإنارة الكافية وكذا الحفاض على المجالات الزراعية الضاحوية، وتوفير الشروط الأساسية في السكن من جهة ثانية. لمحاولة إخضاع هذا التوسع والتحكم فيه تم وضع العديد من التصاميم لتنظيم العلاقات بين مختلف مكونات هذا المجال وضمان توازنه، هذه التصاميم تختلف حسب وظيفتها (القستلي، 2016، ص. 42)، وذلك لأنها تستشرف آفاق توسع المدن ومدتها الزمنية وتشترك في كونها أحد أهم آليات التعمير الإستشرافي.

2- عدد الفاعليين وغياب التدبير المجالي التشاركي المندمج:

يقصد بالتدبير التشاركي المندمج تلك المقاربة التي جاءت للرفع من نجاعة أنماط التدبير، وتكون حاملة لرؤية مشتركة بين جميع الأطراف المعنية، ومكونات المجتمع المدني، وتدمج مختلف السياقات الجهوية والمحلية، كما أنها تدمج الساكنة المحلية في الخيارات المتعلقة بالمشاريع وبتوطين الحلول التقنية، وفي مختلف مراحل مسلسل إتخاذ القرار، بالإضافة إلى أنها تستشرف المستقبل من خلال توطين تضامن بين الجهات وما بين الأجيال، بما يضمن الإستجابة لحاجيات الساكنة المستقبلية، وذلك لضمان تحقيق تنمية إجتماعيةو اقتصادية مستدامة، ويعتبر مجال البيئة عامة، والبيئة الحضرية خاصة ميدانا لتدخل العديد من الفاعلين، نجد من أبرزهم الوكالات الحضرية، التي أنيطت إليها صلاحيات عديد في مجال تخطيط المدن، عبر إعداد وثائق التعمير المختلفة، بالتنسيق مع باقي الفاعلين المتدخلين في المجال الحضري، على غرار المجالس الجماعية، والوكالات المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء،

وذلك في إطار رؤية إستراتيجية موحدة ومندمجة، تأخذ بعين الإعتبار مختلف الأبعاد بما فيه البعد البيئي، لضمان تخطيط سليم للمدينة، وتوفير ظروف عيش مواتية لساكنتها.

3- مجهودات لم ترقى بعد إلى مستوى التحكم في دينامية المجالات الضاحوية للمدن الكبرى بالمغرب:

لقد إندمج المغرب متأخرا في مجال حماية وتدبير البيئة مؤسساتيا وقانونيا، وكان ذلك في نهاية القرن الماضي، لكن وثيرة عمله في هذا المجال ما فتئت تتسارع بغرض استدراك التأخر الحاصل في هذا المجال، إذ على الرغم من إصدار عدد من القوانين بهذا الخصوص لحل مجموعة من الاشكاليات عالقة خصوصا بالمجالات الحضرية والريفية، وبذلك أصبح المغرب يتوفر على ترسانة قانونية مهمة، وبرامج وطنية عديدة في مجال تدبير الشأن البيئي، إلا أن واقع حال المجالات الريفية بضواحي المدن الكبرى كجماعة سعادة يعكس بوضوح قصور هذه التشريعات، إذ لم تسطع بعد مواكبة التطورات ورفع التحديات التي تواجهها المدن المغربية، كإستنزاف الوعاء العقاري، والنقص في التجهيزات الأساسية والخدمات العمومية، وجميع أشكال الاستغلال الغير عقلاني التي تهدد اسدامة الموارد الطبيعية بهذه المجالات بشكل عام (ويزو، 2015 ، ص. 36)، وبالعودة إلى الإطار المؤسساتي للبيئة بالمغرب، نجد أن البيئة تدخل حاليا ضمن إختصاصات وزارة الطاقة والمعادن والبيئة، بمشاركة مجموعة من الوزارات الأخرى التي تتدخل في الشأن البيئي بشكل غير مباشر، ما يجعل من هذا الإطار يعرف تعدد السلط وتشعب مسالك اتخاد القرار. ويشكل المستويين الجهوي والمحلي المنطلق الأساسي للنهوض بالبيئة واستصالحها، والمحافظة على الموارد لتحقيق التنمية المستدامة، وذلك في ظل تقاطع المصالح الذي يفرضه تعدد الفاعلين المتدخلين في مجال البيئة. وهذا التعدد في الفاعلين قد يكون نفسه، السبب وراء تفاقم المشاكل البيئية في هذه المجالات الضاحوية، وذلك في حالة غياب التنسيق بين مختف الفاعلين المتدخلين، وفي

ظل غياب رؤية إستراتيجية شاملة ومندمجة، تركز على الأبعاد البيئية في مختلف عمليات إعداد التراب واستراتيجيات التدبير الترابي،لكن رغم كل هذه التحديثات التي شملت الجوانب القانونية والمؤسساتية في مجال حماية البيئة، مازالت العديد من المجالات الضاحوية كجماعة السعادة بعمالة مراكش تعرف دينامية وتطور متسارع يمكن ان تكون له انعكاسات سلبية أكثر من اثارها الإيجابية.

ثانيا - دراسة وتحليل دينامية المجال الزراعي بضواحي مدينة مراكش :

1- واقع حال المجال الزراعي بجماعة سعادة:

أ- وضعية المجال الزراعي بجماعة السعادة خلال سنة 1986:

خلال فترة الثمانينات كان المجال الزراعي يتسم بقلة مساحة الزراعات المسقية والمجالات الفارغة وذلك باعتبار أن الزحف االعمراني كان ضعيفا والساكنة كانت تعتمد بالأساس على الزراعات المعيشية البورية.

الجدول رقم 1: المجال الزراعي بجماعة سعادة خلال سنة 1986

المجال	الزراعة المسقية	الزراعة البورية	الأراضي الفارغة	المجالات السكنية
المساحة بالهكتار	7123,68	12684,33	307,65	76

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على معالجة المرئيات الفضائية لاندسات 1986

يتضح من خلال هذه الدراسة أن أغلب المجالات بجماعة السعادة تستغل في الزراعات البورية أو تستغل كمراعي ويعود ذلك لمجموعة من العوامل والميكانيزمات، وترتبط أساسا بضعف رؤوس الأموال، إضافة إلى سيادة عقلية الاستثمار في الزراعات التقليدية المعيشية خلال هذه الفترة، و ضعف تشجيع الدولة لعصرنة القطاع الفلاحي خلال هذه الفترة، وكذا وفترات الجفاف، وهي عوامل ساهمت في جعل أغلب الأراضي تستغل في الزراعة البورية إضافة إلى ضعف مستوى الزراعات المسقية وهو ما يتضح من خلال المبيان التالي:

الشكل رقم 2: إستعمالات الأراضي الزراعية سنة 1986

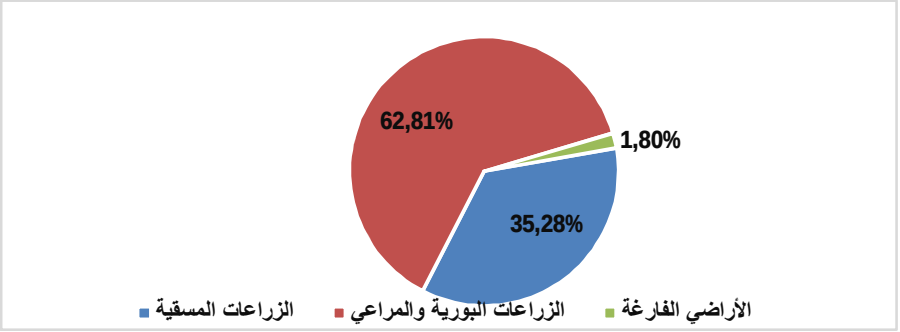

المصدر: انجاز شخصي استنادا على معالجة المرئيات الفضائية لاندسات 1986

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى ان المساحات المخصصة للسكن خلال هذه الفترة كانت جد ضعيفة، وذلك راجع بالأساس إلى كون المجال كان يتسم بضعف الاستقطاب باعتباره مجال قروي يفتقر لأسس ومقومات الجاذبية والتي ترتبط أساسا بوفرة فرص الشغل، وكذا التجهيزات والبنيات التحتية رغم الموقع الاستراتيجي للمجال.

ب- وضعية المجال الزراعي بجماعة السعادة خلال سنة 2006:

عرف المجال الزراعي خلال الفترة 2006/1986 تحولات واضحة ساهمت في التأثير على المشهد الزراعي بمجال الدراسة وذلك من خلال خلق مجموعة التغيرات والتحولات على البنية الزراعية بمجال الدراسة والتي أثرت على استعمالات الأراضي بشكل عام ويتضح ذلك على مستويات متعددة ترتبط أساسا بارتفاع نسبي للمجالات المخصصة للسكن، وكذا ارتفاع نسبة المجالات المخصصة للزراعاتت المسقية مقابل تراجع كبير للجالات الفارغة وكذا الزراعات البورية وهو ما يتضح من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم 2: المجال الزراعي بجماعة سعادة خلال سنة 2006

المجال	الزراعة المسقية	الزراعة البورية	الأراضي الفارغة	مجالات سكنية
المساحة بالهكتار	9820,187	9676,83	200,39	494.49

المصدر: بالاعتماد على معالجة المرئيات الفضائية لاندسات 2006

يتضح من خلال المعطيات أن مجال الدراسة عرف دينامية واضحة، تظهر من خلال ارتفاع نسبي للمجالات المخصصة للسكن، ومجالات الزراعات المسقية.

الشكل رقم 3: مبيان توزيع استعمالات الأراضي بجماعة سعادة سنة 2006

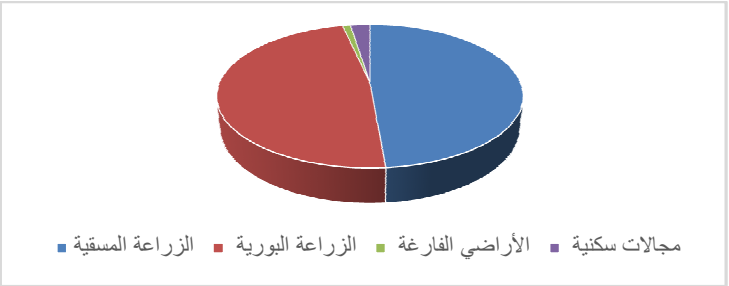

المصدر: بالاعتماد معالجة المرئيات الفضائية لاندسات 2006

يتضح أن مجالات الزراعات المسقية أضحت تشكل 48.63 % بمساحة تقدر بـ: 9820.18 هكتار بعدما كانت لا تتجاوز 7.123 هكتار، في المقابل تراجعت مساحة المجالات المخصصة للزراعات البورية فأضحت مساحتها لا تتجاوز 9676 هكتار، مشكلة فقط 47% من مجموع مساحة مجال الدراسة، بعدما كانت تشكل 62 % من مجموع مساحة مجال الدراسة بـ12684هكتار، ويرجع ذلك بالأساس إلى ارتفاع مستوى جاذبية مجال الدراسة للاستثمارات في القطاع الفلاحي، وهو ما ساهم في الآن ذاته في ارتفاع نسبة السكان، مما يفسر بوضوح ارتفاع نسبة المساحة المخصصة للسكن خاصة على مستوى الجهة الشرقية على الحدود مع مدينة مراكش.

جـ- وضعية المجال الزراعي بجماعة السعادة خلال سنة 2018:

عرف مجال الدراسة خلال هذه الفترة دينامية مخالفة لما عرفت من قبل حيث إرتفع بشكل كبير نسبة المجالات المخصصة للسكن، وذلك راجع بالأساس إلى التوسع الكبير الذي شهدته مدينة مراكش وارتفاع الضغط على السكن وارتفاع قيمة العقار بها، مما جعل نسبة

مهمة ممن يشتغلون بمدينة مراكش يستقرون بجماعة السعادة، ونخص بالذكر حي الآفاق مقابل ذلك استمرات المجالات المخصصة للزراعات المسقية في الارتفاع عكس المجالات المخصصة للزراعات البورية التي استمرت في التراجع، وهو ما يتضح من خلال ما يلي:

الشكل رقم 3: المجال الزراعي بجماعة سعادة خلال سنة 2018

المجال	الزراعة المسقية	الزراعة البورية	الأراضي الفارغة	مجالات سكنية
المساحة بالهكتار	10552,92	7820,521	1011,519	806,9

المصدر: انجاز شخصي استنادا على معالجة المرئيات الفضائية لاندسات 2018

إن المجالات المخصصة للسكن إرتفعت بشكل كبير خاصة على مستوى الجهة الشرقية الحدودية مع مدينة مراكش، ويعزى ذلك للتوسع الحضري الذي شهدته مدينة مراكش خلال هذه الفترة، في الآن ذاته، استمرت المجالات المخصصة للزراعة المسقية في الارتفاع حيث أضحت تقارب مساحتها 105252 هكتار مشكلة بذلك 52 من مجموع مساحة مجال الدراسة وذلك راجع لارتفاع مستوى جاذبية المجال للاستثمارات في القطاع الفلاحي، وكذا تشجيع الدولة للزراعات المسقية من خلال مجموعة من البرامج كمخطط المغرب الأخضر.

الشكل رقم 4: مبيان توزيع استعمالات الأراضي سنة 2018

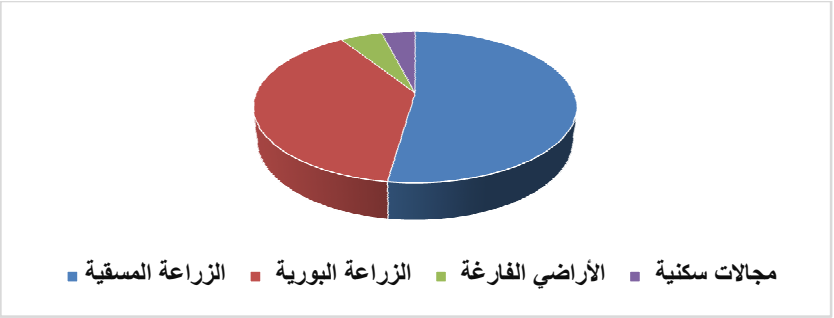

المصدر: انجاز شخصي استنادا على معالجة المرئيات الفضائية لاندسات 2018

2- دينامية المجال الزراعي بالجماعة الترابية سعادة:

يتضح من خلال نتائج هذه الدراسة أن المجال الزراعي بجماعة "السعادة" شهد مجموعة من التحولات، ولفهم دقيق ومعمق لهذه الدينامي سنعتمد الدراسة المقارنة بين فترتين هما 2006/1986 والفترة 2018/2006.

الجدول رقم 4: دينامية المجال الزراعي خلال الفترة 2006/1986

المجال	1986		2006		معدل التغير	
	المساحة (بالهكتار)	النسبة (%)	المساحة (بالهكتار)	النسبة (%)	المساحة (بالهكتار)	النسبة (%)
الزراعة المسقية	7123,6	35,28	9820,18	48,63	2696,5	13,35
الزراعات البورية	12684,3	62,81	9676,84	47,92	-3007,5	-14,89
أراضي عارية	307,65	1,52	200,39	0,99	-107,25	-0,53
المجال السكني	76	0,37	494,49	2,44	418,49	2,07

المصدر: بالاعتماد على معالجة المرئيات الفضائية لاندسات 2006/1986

يتضح من خلال الجدول أعلاه مستوى الدينامية التي شهدها المجال الزراعي بالمنطقة حيث يتضح بشكل جلي تراجع المجالات المخصصة للزراعة البورية بنسبة 14 %، وذلك من خلال تحول 3007.5 هكتار من هذه المجالات إلى مجالات مسقية أو مخصصة للسكن إضافة إلىتراجع مساحة الأراضي الجرداء جراء الاستغلال، حيث تراجعت بنسبة 0.05 %، وتجدر الإشارة كذلك إلى أن هذه الفترة عرفت إرتفاع نسبة المجالات المستغلة في الزراعات المسقية التي ارتفعت بنسبة 13%.

الجدول رقم 2: دينامية المجال الزراعي خلال الفترة 2018/2006

المجال	2006		2018		معدل التغير	
	المساحة بالهكتار	النسبة (%)	المساحة بالهكتار	النسبة (%)	المساحة بالهكتار	النسبة (%)
الزراعة المسقية	9820,1	48,63	10552,9	52,26	732,72	3,6289
الزراعات البورية	9676,84	47,92	7820,52	38,73	-1856	-9,193
أراضي عارية	200,39	0,99	1011,51	5,00	811,12	4,017
المجال السكني	494,4	2,44	806,95	3,99	312,46	1,5475

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على معالجة المرئيات الفضائية لاندسات 2018/2006

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن مجال الدراسة عرف خلال الفترة 2018/2006 دينامية مغايرة تماما للدينامية التي تميز بها خلال الفترة السابقة، حيث إستمر مجال الزراعات البورية بالتراجع لكن بوتيرة أقل، إذ تراجع خلال هذه الفترة بـ 9% فقط مقارنة مع الفترة السابقة التي تراجع فيها بـ: 14%، وفي المقابل إرتفعت نسبة الأراضي العارية و استمرت المجالات المستغلة في المسقية والمجالات المخصصة للسكن في الارتفاع.

نسبة مهمة من مجال الدراسة عرفت تراجع واضح على مستوى الاستغلال الزراعي، ويتضح ذلك على مستوى الجهة الشرقية، ويعزى ذلك بالأساس إلى التوسع الحضري الكبير لمدينة مراكش، حيث ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في تحويل هذه المجالات من مجالات تستغل في لزراعة المسقية أو البورية إلى مجالات سكنية، وفي هذا الإطار نستحضر مجموعة من الأحياء التي كانت نتيجة مباشرة للتوسع العمراني لمدينة مراكش وأبرزها "حي الآفاق".

الجدول رقم 3: دينامية المجال الزراعي بجماعة سعادة

المجال	مجالات عرفت تطور الاستغلال الزراعي	مجالات لم تتغير	مجالات عرفت تراجع المجال الزراعي
المساحة بالهكتار	3370,06	15017,40	1797,79

المصدر: بالاعتماد على معالجة المرئيات الفضائية لاندسات 1986-2018

إن التوسع الحضري لمدينة مراكش بكل مجالاته كانت له انعكاسات واضحة على مستوى المجالات الزراعية بالمنطقة، حيث أضحى التوسع العمراني على حسابها ضرورة يفرضها الضغط السكاني من جهة والحاجة للسكن من جهة ثانية.

3. العوامل والميكانيزمات المتحكمة في دينامية المجال الزراعي بمجال الدراسة:

أ. تأثير التوسع الحضري لمدينة مراكش على دينامية المجالات الزراعية:

لعبت ظاهرة التوسع الحضري لمدينة مراكش أدوار ريادية ساهمت في خلق مجموعة من التغيرات والتحولات بالمجالات الزراعية بالضواحي، وكان المجال الترابي لجماعة "السعادة" من بين أكثر المجالات الزراعية الضاحوية الأكثر تأثرا بهذا التوسع الحضري، ويتضح هذا التأثير على مستويات متعددة، أبرزها ارتفاع مستوى جاذبية مدينة مراكش للخدمات والسكان والاستثمارات في الرفع من مستوى جاذبية مجال الدراسة للسكان، وهو ما ساهم في الرفع من مستوى عدد السكان بها، كما هو واضح من خلال البيان التالي:

الشكل رقم 11: مبيان تطور عدد السكان بجماعة سعادة خلال الفترة 1994-2014

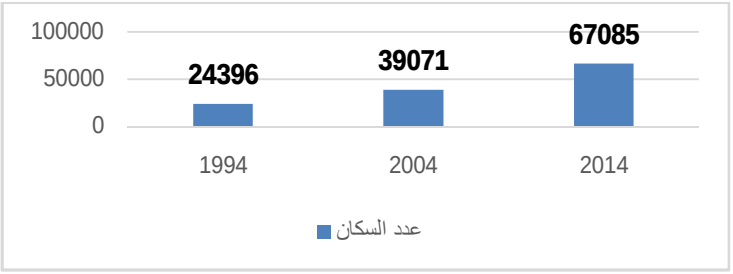

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط

يتضح أن مجال الدراسة يعرف تزايدا ملحوظا في نسبة النمو الديمغرافي، بسبب مجموعة من العوامل أهمها ارتفاع نسبة الولادات وانخفاض نسبة الوفيات، وعامل الهجرة القروية، حيث يعرف مجال الدراسة إستقطاب ملحوظ باعتباره يشكل ظهير للمدينة مراكش ذات الجاذبية والاستقطاب الواسع، وهو ما ساهم في ارتفاع نسبة استقرار السكان بمجال الدراسة.

الشكل رقم 12: توزيع السكان حسب مناطق الاشتغال

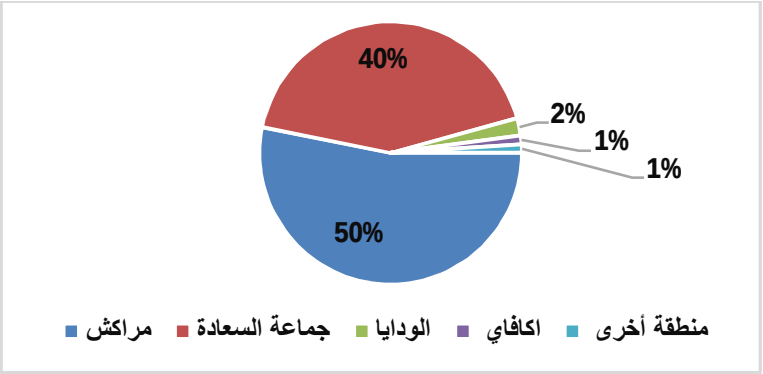

المصدر: الدراسة الميدانية لسنة 2020

من خلال الشكل، يتضح أن مايقارب نصف السكان بمجال الدراسة يشتغلون بشكل مباشر بمدينة مراكش، ما يبرز مدى مساهمة مستوى إستقطاب وجاذبية مدينة مراكش على إرتفاع عدد السكان بمجال الدراسة، والذي كان له الدور في خلق دينامية كبيرة أثرت على المجالات الزراعية بالمنطقة، وتظهر أساسا من خلال رفع نسبة المجالات المخصصة للسكن على حساب نسبة المجالات المخصصة للاستغلال الزراعي سواء البوري أو السقوي.

ب- دعم الدولة للقطاع الخاص بالمجال الزراعي:

لقد كان للبرامج والمشاريع الفلاحية للدولة دور كبير في خلق تغيرات واضحة الملامح للمجال الزراعي على مستوى أغلب المناطق الفلاحية بالمغرب، وأهم البرامج التي كان لها دور كبير في الرفع من مستوى الزراعات المسقية بجماعة سعادة هو برنامج مخطط المغرب

الأخضر، لتشجيع عصرنة القطاع الفلاحي والرفع من مستوى المجالات الزراعية المسقية، خاصة وأن هذا المشروع يرتكز على دعم مجموعة من التجهيزات بنسب مختلفة قد تصل إلى 100% من التكلفة، كما هو الشأن بالنسبة لاعتماد السقي بالتنقيط.

الشكل رقم 13: توزيع مصادر تمويل الفلاحيين لإستثماراتهم

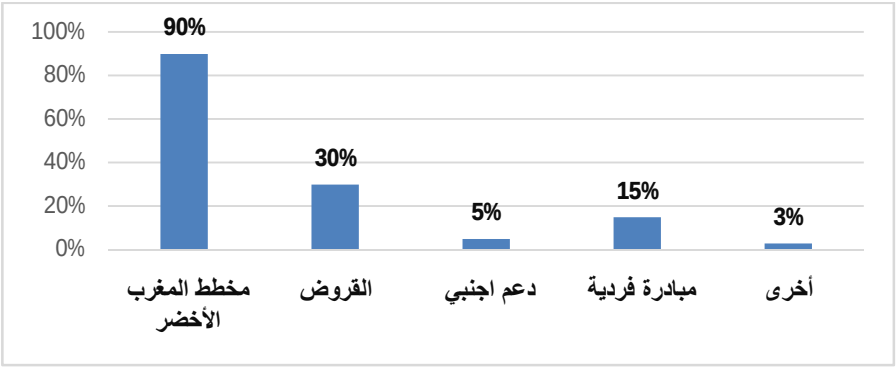

المصدر: الدراسة الميدانية لسنة 2020

يتضح من خلال الشكل أعلاه أن مجموعة من المدخلات تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في الارتقاء بالزراعات البورية إلى مصاف الزراعات السقوية تتمثل أساسا في الدعم المادي والاستراتيجي الذي تقدمه الدولة من خلال مجموعة من البرامج في طليعتها مخطط المغرب الأخضر، إضافة إلى القروض التي تقدمها البنوك، وهو ما كان له الأثر البالغ في تحويل نسبة مهمة من المجالات الفارغة أو التي تستغل في الزراعات البورية إلى مجالات تستغل في الزراعات المسقية العصرية التسويقية.

جـ. ارتفاع جاذبية الاستثمارات في القطاع الزراعي:

يقدم مجال الدراسة فرصة للمقاولات الفلاحية، وتتمثل في مجموعة من المقومات والمؤهلات الطبيعية كالتربة والموارد المائية والمناخ،و التي تعتبر عناصر مهمة تشكل قوة جذب لمجموعة من الاستثمارات الفلاحية ذات الطابع العصري والتسويقي.

إن جميع المستثمرين في القطاع الفلاحي المستجوبين أكدوا على أهمية العناصر الطبيعية خاصة التربة والمناخ والموارد المائية في إستقرارهم وتحفيزهم على الاستثمار بالمنطقة، بسبب ملائمة التربة و"عذرية التربة"، لإن نسبة مهمة من المجالات كانت تعرف إستغلال ضعيف وتقليدي للتربة مما ساهم في الحفاظ على خصوبتها.

تجدر الإشارة كذلك إلى أن من بين العناصر التي تشكل أهم دعامات العرض الترابي لمجال الدراسة ترتبط أساسا بالموارد البشرية، خاصة اليد العاملة في القطاع الفلاحي تشكل إحدى أهم العناصر ضمن العرض الترابي الذي ساهم في جذب المستثمرين للمجال.

الشكل رقم 14: العوامل المساهمة في استقرار المقاولات الفلاحية بجماعة سعادة

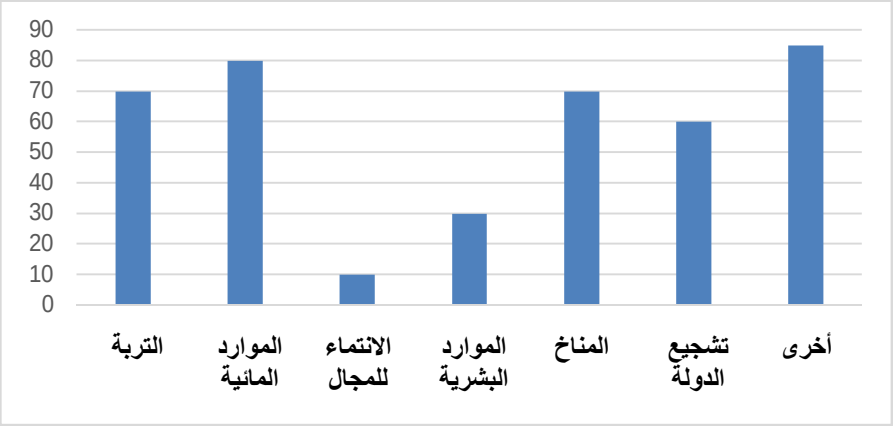

المصدر: بالاعتماد على نتائج المقابلات للدراسة الميدانية لسنة 2020

يتضح من الشكل السابق، أن المستثمرين الذين ساهموا في الرفع من نسبة المجالات التي تستغل في الزراعات المسقة بمجال الدراسة، قد اختارو ا المنطقة نظرا لمجموعة من المقومات والعناصر التي تشكل عرض خاص جعل المنطقة تتميز عن باقي المناطق، وأهمها توفر المنطقة على شروط الزراعات المسقية، كالجودة النسبية للتربة ووفرة الموارد المائية الباطنية، وملائمة المناخ لمجموعة من الأنواع الزراعية، كل هذه العناصر ساهمت في الرفع من مستوى جاذبية الاستثمارات الفلاحية بشكل كبير، الأمر الذي ساهم مباشرة في الرفع من

مستوى الاستغلاليات الزراعية المسقية التسويقية على حساب المجالات التي كانت فارغة أو تلك التي كانت تستغل في الزراعة البورية أو تستغل في الرعي.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة يمكن التأكيد أن المجال الزراعي بضاحية مراكش وخاصة بجماعة سعادة، قد عرف تطورات وتغيرات كبيرة ترتبط بشكل واضح و بشكل مباشر وغير مباشر بمدينة مراكش، ويتضح ذلك على مجموعة من المستويات تتمثل في إرتفاع نسبة المجالات المخصصة للسكن، خاصة على مستوى المجالات المحاذية لمدينة مراكش إضافة إلى توسع الدواوير المشكلة للجماعة الترابية السعادة بفعل ارتفاع عدد سكانها، وتجدر الإشارة إلى أن مجال الدراسة إتسم بارتفاع نسبة المجالات التي تستغل في الزراعات المسقية، وذلك على حساب المجالات التي كانت تستغل في الزراعات البورية أو التي كانت فارغة.

إن الدينامية التي عرفتها المجالات الزراعية بالمنطقة كانت نتيجة لمجموعة من العوامل تتمثل أساسا في تأثرها بالإشعاع الكبير لمدينة مراكش من جهة والتوسع الحضري لهذه المدينة من جهة ثانية وهو ما كان له تأثير واضح على مستوى ارتفاع عدد السكان بالمنطقة وساهم بذلك في توسع المجالات المخصصة للسكن وتوسيع الدواوير المشكلة لجماعة السعادة، إضافة إلى ذلك ساهمت استثمارات المقاولات الفلاحية الي استقرت بمجال الدراسة في تغيير نمط الإنتاج والمشهد الزراعي حيث ساهمت هذه الاستثمارات في الرفع من مستوى الزراعات المسقية العصرية التسويقية.

إن الظرفية اليوم تفرض أكثر من أي وقت مضى ضرورة تبني قواعد الاستدامة في تدبير المجال بجماعة سعادة وذلك في ظل التوسع الكبير للمجال الحضري لمراكش وكذا ارتفاع مستوى استغلال الموارد الطبيعية خاصة الموارد المائية في الاستغلال الزراعي وهو ما يمكن يساهم في خلق سيناريوهات معقدة، أقلهاضررا خلق عجز مائي بمجال الدراسة على غرار

مجموعة من المجالات بجهة مراكش "اسفي" كإقليم "شيشاوة" على سبيل المثال، أصبح يعاني من عجز مائي كبير بفعل الاستثمارات في القطاع الفلاحي.

إذا كانت الدينامية التي عرف المجال الزراعي قائمة على تفكيك البنيات التقليدية لمجموعة من القطاعات خاصة القطاع الفلاحي، والمساهمة في إعادة تشكيله من خلال تجديده في مجالات معينة، فقد ساهمت في خلق انعكاسات سلبية يمكن أن تشتد مع استمرار هذه الدينامية في غياب مبادئ الاستدامة (اوبلا، 2018، ص.96)، ومنه يجب العمل على استقطاب المقاولات المواطنة، ونقصد بها المقاولات التي تعمل على استغلال الموارد الطبيعية والبشرية بعقلانية، وتساهم في إستدامة الرأسمال الترابي للمجال وتحقيق التنمية الترابية به، بما فيها البعد البيئي ومبادئ الاستدامة في التدبير الترابي للمنطقة.

قائمة المراجع:

- بادلة، محمد: (2018). "الجاذبية الترابية كاستراتيجية للمنافسة المجالية والتنمية الترابية"، بحث غير منشور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، **جامعة القاضي عياض**، مراكش.
- الأكحل، المختار؛ فاتح، عبدالعالي؛ خنزاز، محمد: (2016). "تنظيم وتهيئة المجال الريفي بالمغرب" ، أبحاث وتدخلات، مؤلف جماعي
- ويزو، عمر: (2015). "استراتيجيات اعداد التراب وتأهيل البيئة الحضرية: نموذج مقاطعة المنارة بالجماعة الحضرية بمراكش"، بحث غير منشور كلية الاداب والعلوم الانسانية، **جامعة القاضي عياض**، بمراكش
- القستلي، حميد: (2007)، **حكامة المدن نحو مستقبل حضري أفضل**، المغرب: مطبعة المعارف الجديدة.
- اوبلا، عبدالعالي: (2019). "التعرية المائية بحوض الزات: الدينامية واعداد المجال"، بحث غير منشور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، **جامعة القاضي عياض**، مراكش

- المندوبية السامية للتخطيط
- المرئيات الفضائية لاندسات 1986
- المرئيات الفضائية لاندسات 2006
- المرئيات الفضائية لاندسات 2018